

كيري... لافروف... الجبير

■ **عامر نجيم الياس***

قال مصدر دبلوماسي في وزارة الخارجية الروسية إن وزراء خارجية روسيا وسيغري لافروف، والولايات المتحدة جون كيري، والمملكة العربية السعودية عادل الجبير، قد يعقدون لقاء ثلاثياً حول سورية في فيينا في الأيام القريبة المقبلة.
تصريح أتى بعد «مبادرة»، وفق توصيف وزارة الخارجية الروسية، أطلقها وزير الخارجية الأميركي جون كيري من أجل تحريك الأمور في سورية تشمل لقاءات مع مسؤولين أتراك وأردنيين وسعوديين وروس. يشير ما سبق إلى وجود رغبة أميركية ولو شكلية بتحريك المسار السياسي التشاوري في البداية حول الأزمة السورية لبلورة موقف جامع بين الأقطاب الإقليمية المختلفة المشاركة في الأزمة، من دون أن تشمل المشاورات طهران.

ومع أن هذا الأمر قد يعيدنا إلى نقطة الصفر في ضوء التعقيد الذي بات يميّز المشهد الميداني السياسي في سورية، إلا أن تسريب الخارجية الروسية لانباء عن لقاء ثلاثي يضم وزراء خارجية أميركا وروسيا والسعودية في فيينا، يشير إلى وجود توجه ما لبلورة نقاط اتفاق مشتركة بين الدول الثلاث حول سورية، وهو ما لا يمكن أن تخرج فيه موسكو عن الخطوط الجمر الإقليمية لمحور المقاومة في سورية والتي بات الكرملين جزءا من جهده السياسي والميداني.
مذا التوجه إلى محاولة لإيجاد صيغة توافقية ما وبداية حصول تحوّل من الأزمة السورية يفرضه العاملان التاليان:

– انقالب المسارات في الداخل السوري مع الاندفاع الميدانية غير المسبوقة للجيش السوري والقوات الرديفة على أكثر من جبهة في شمال البلاد ووسطها وجنوبها. هذا التحرك البري الفعال، والذي أتى فقط بعد خمسة أيام من بدء الغارات الروسية الجوية على مواقع المجموعات الإرهابية في سورية، يجبر الدول المعادية للدولة السورية على طرح التساؤل التالي: ما هو المشهد الميداني أوائل العام المقبل، هل يكون عندما التحوّل في الموقف السياسي جديوي؟
ماذا سيفاجؤ الأمبركيون الروس في سورية لو تم تحقيق إنجاز نوعي مدو ربما في شمال البلاد أو في جنوبها، بالترامز مع مصالحتات مرّتبقة يدفعها الضغط الميداني لجبهات الهجوم المفتوحة للجيش السوري والتي تشمل إحداهم الخوطة الشرقية ومحيط العاصمة دمشق؟

إن هذه التساؤلات قد تدفع واشطن إلى محاولة تليين الموقف السعودي من الأزمة السورية والاتجاه أكثر نحو تبني مقاربة موضوعية وأقرب إلى الواقع وليست شخصية.

– تصريحات وزير الخارجية السعودي في فيينا وإن أصرت في الشكل العام على ملف التبخّي الذي لا يزال آل سعود يحملون بتحقيقه؛ إلا أنها تخلت، أولا، عن شرط التبخّي المسبق للدفع بالعدالة الانتقالية، حيث قال الجبير حرفيا، خلال مؤتمر جمعه في الرياض ووزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير، إنه «يجب أن يتخى الأسد بعد تشكيل الهيئة الحكومية الانتقالية». وثانيا وهو الأهم، فإن وزير الخارجية السعودي اعتمد لعبة المصطلحات الغضاضة الأميركية في ما يخصّ الجدول الزمني العملية الانتقالية والذي بات وفق الجبير مفتوحا ورهنا بما يقره الشعب السوري، حيث أرفد قائلا «إذا تمّ الأمر اليوم أو بعد أسبوع أو خلال شهر، الشعب السوري هو من يقرّ».

الاجتماع المرتقب لوزراء خارجية روسيا والولايات المتحدة والسعودية قد يضع لافروف وكيري في مواجهة الجبير، وليس كيري والجبير في مواجهة لافروف، في ضوء إدراك أميركي أكثر واقعية للوضع في سورية بعيدا من الشخصنة الحاقدة عند آل سعود، إن لم تحصل تطورات جديدة.

✽ **كاتب ومترجم سوري**

التكشّر

نجاح روسيا في سورية يرغم الولايات المتحدة على المفاوضات

نشرت صحيفة «نيزافيسياميا غازيتا» الروسية مقالاً حول ردود الفعل الغربية إزاء النجاحات العسكرية التي حققتها روسيا في سورية. وجاء في المقال: أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أنه سيلتقي قادة روسيا وتركيا والمملكة العربية السعودية والأردن لمناقشة القضية السورية.

وأعلن كيري في مؤتمر صحافي عقده في مدريد جمعه مع نظيره الإسباني خوسيه مانويل غارسيا مارغالو، أن بلاده ترغب في ألا يسود الدمار الشامل في سورية. وأشار إلى أن الجميع، من ضمنهم الروس والإيرانيون، يتكفون عدم وجود حل عسكري للأزمة السورية، ويجب تركيز الجهود للعثور على حل سياسي.

من جانبه، قال دميتري بيسكوف السكرتير الصحافي للرئيس الروسي، إن الحديث لا يدور عن مباحثات على مستوى القمة.

وفي حديث مع الصحيفة، أشار فنيامين بوبوف مدير مركز شراكة الحضارات التابع لمعهد الدراسات الدولية في معهد العلاقات الدولية في موسكو، إلى أن الولايات المتحدة وقعت في حيرة بعدما أصابت المصائب والصواريخ المحنّجة الروسية أهدافها بدقة متناهية في سورية. وذكر بوبوف أن التحالف الغربي نفّذ أكثر من 60 ألف طلعة فوق سورية من دون تحقيق نتائج ملموسة. لذلك يتعرض الرئيس الأميركي باراك أوباما للانتقاد من كل جانب. ويتحدث الإعلام الأميركي والقادة الأوروبيون عن ضرورة التعاون الروسي-الأميركي في سورية.

وقال بوبوف: نحن كرّرنا مراراً أن أوبائنا مفتوحة. والتغلب على الشّر في سورية يحتاج إلى جهود جماعية. وذكر بوبوف أن الغرب يصر على أن «داعش» شرّ، لكن نظام الأسد شرّ أكبر، على رغم أن الرئيس السوري يقاتل ضدّ «داعش». وأكد الجبيري الروسي أن موسكو واثقة من عدم وجود حل عسكري للمزاع السوري، وأنّ الحل يكمن في المجال السياسي.

وتدركت الصحافة الروسية البعوض الروسي الخاص لشؤون الشرق الأوسط، نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغانوف زار قبل أيام القاهرة حيث التقى وزير الخارجية المصري سامح شكري، والتقى كذلك بعض ممثلي «المعارضة السورية»، ثمّ توجه إلى اسطنبول والتقى بعض المسؤولين الأتراك. وكان نائب وزير الخارجية التركي على كمال إيدين قد أشار قبل ذلك إلى وجود خلاف في الرأي بين بلاده وروسيا حول الأزمة السورية. وترى الصحافة أنّ تعزيز الدور الروسي في سورية أجبر الجانب الأميركي على تفعيل نشاطه في هذه الدولة. فقد أعلن البنتاغون مساء الأحد عن تصفية الإرهابي السعودي سنافي النصر. أحد رؤوس جماعة «خراسان» والملاحق من جانب الولايات المتحدة بتهمه تمويل «القاعدة».

ولكن الخبراء الروس يشكّون بنجاحة نشاطات الولايات المتحدة المذكورة. وعلى رغم تهيول وسائل الإعلام الأميركية لدور جماعة «خراسان»، والقول إنها تضمّ في صفوفها مسلمي «القاعدة» من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب شرق آسيا، إلا أنّها قد تكون منظمة زائفة.

وفي حديث مع الصحيفة، قال ألكسندر إيغنايتنكو رئيس معهد السياسة والدين، إن خراسان تعني أراضي آسيا الوسطى وأفغانستان، وتضمّ الهند في بعض الخرائط. في البداية روج الأميركيون لظهور «القاعدة في خراسان»، ثم حان وقت الحديث عن قتل أحد قادتها. قد تكون الولايات المتحدة تهدف من ذلك التركيز أنّها تكافح الإرهاب بشكل فعال، وذلك ردّاً على انتقاد روسيا لها وقلوبها إلى الأميركيين يحاربون منذ أربع سنوات من دون نتائج ملحوظة.

وتابع ألكسندر إيغنايتنكو أنّ أكثر الجماعات المسلّحة خطورة في سورية، تنظيم «داعش»، وبعد ذلك تأتي «جبهة النصرة» القريبة منه عقائدياً، ثمّ «جيش الفتح». ويمكن تقسيم الجماعات المسلحة التي تقاات في سورية إلى: تنظيمات موالية لطل «داعش»، «داعش»، وموالية للسعودية مثل «جبهة النصرة» و«جيش الفتح» و«أحرار الشام»، وكذلك موالية لتركيا وفيها تدخل الجماعات التي تشكلت بمشاركة «الإخوان المسلمين».

البناء

مزيد من الحملات الغربية الإعلامية ضدّ موسكو

ما زالت الضربات الجوية الروسية الناجمة ضدّ مواقع الإرهابيين في سورية، والخسائر التي تلحق بهذه التنظيمات، سببا كافيا لمحور أميركا، كي يجيش إعلامه ضدّ موسكو، بعدما فشلت واشطن بالحاق أيّ أذى بالإرهابيين في سورية والعراق.

ومن جهة ثانية، النتائج الملموسة التي يحققها التقدّم الميداني للقوات الروسية والسورية في الحرب على الإرهاب، أرعبت محور أميركا وحلفائها في المنطقة، هذه الدول التي تدعم الإرهاب وتموله بحجة أنّ هؤلاء الإرهابيين «معتدلون» وسيستطون النظام في سورية. فدعت هذه النتائج الإعلام الغربي إلى تشويه صورة روسيا أمام الرأي العام، وذلك من

خلال تقارير عدّة تنشر يوميا.

صحيفة «تلغراف» البريطانية نقلت عن مصادر دبلوماسية غربية تحذيرها من توسّع تنظيم «داعش» في مناطق جديدة في سورية، في أعقاب التدخل الروسي والإيراني في مدينة حلب. وأدعت الصحيفة أنّ الأسبوع الثالث من الهجوم الروسي – الإيراني على مدينة حلب فشل في تحقيق نتائج تُذكر، إذ كان يهدف الهجوم إلى السماح لقوات بشار الأسد باستعادة حلب.

كما تدّعي الصحيفة أنّ «المعارضة السورية»، عدوة تنظيم «داعش»، هي من تتلقّى القسم الأكبر من ضربات التحالف الروسي – الإيراني في سورية، الأمر الذي يمنح «داعش»

وتقول الصحيفة: إن نظام الأسد وجد في القصف الروسي فرصته لتصعيد حملته الجوية باستخدام الراميل المتفجرة، مستهدفا المناطق المدنية، حتى وصلت إلى نحو 356 بريلا متفجرا منذ بداية التدخل الروسي في سورية. ولفتت الصحيفة إلى أن منظمة هيومن رايتس ووتش وثّقت استخدام روسيا قنابل عقودية في سورية، وهي من الأسلحة التي يحظر استخدامها وفقا لاتفاقيات دولية.

والتصعيد في حلب. وقالت الصحيفة في سياقها: «في حين وصلت إلى نحو 356 بريلا متفجرا منذ بداية التدخل الروسي في سورية». ولفتت الصحيفة إلى أن منظمة هيومن رايتس ووتش وثّقت استخدام روسيا قنابل عقودية في سورية، وهي من الأسلحة التي يحظر استخدامها وفقا لاتفاقيات دولية.

The New York Times

«نيويورك تايمز»: عشرون ألف مقاتل كردي سيشاركون في تحرير الرقة

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، أن التحالف ضدّ تنظيم «داعش» الإرهابي الذي تقوده الولايات المتحدة بدأ يستعد لفتح جبهة رئيسية في جنوب شرق سورية، تهدف للضغط على الرقة، المعقل الرئيس للتنظيم، وفقا لمسؤولين أميركيين.

وقالت الصحيفة إن هذه التدابير تهدف مجتمعة إلى تمكين ما بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف من المقاتلين العرب الذين سيضفون إلى أكثر من عشرين ألف مقاتل كرديّ في هجوم تدعمه عشرات الطائرات التابعة لتحالف «داعش» الإرهابي الذي تقوده الولايات المتحدة بدأ يستعد لفتح جبهة رئيسية في جنوب شرق سورية، تهدف للضغط على الرقة، المعقل الرئيس للتحصينة، وفقا لمسؤولين أميركيين. وتناولت الصحيفة تحالف «داعش» الإرهابي الذي تقوده الولايات المتحدة بدأ يستعد لفتح جبهة رئيسية في جنوب شرق سورية، تهدف للضغط على الرقة، المعقل الرئيس للتحصينة، وفقا لمسؤولين أميركيون أن العملية الروسية موجهة إلى حد كبير إلى الجماعات السورية التي تعارض الرئيس بشار الأسد، وتستهدف «داعش» اسما فقط.

وأضافت الصحيفة أن الجبهة الشمالية الجديدة ستكون عكس ذلك: وهي موجهة كلياً إلى إضعاف «داعش» من خلال محاولة إخراج المجموعة من أماكن تركزها وإفقادها هذه الميزة، حتى مع استحواذ عناصر «داعش» على الموصل والرمادي في العراق وتدمر في سورية. وتناولت الصحيفة عملية تحرير كوياني من «داعش»، إذ أوضحت أن العملية أظهرت إمكانية استخدام عملية جوية، بزية مشتركة لهزيمة «داعش»، وذلك من خلال تعاون غربي - كردي، مضيفة أنّ الجبهة التي يجري الإعداد لها حاليا من شأنها أن توسع المجهود الكردي بإضافة الجماعات العربية.

والتصعيد في حلب. وقالت الصحيفة في سياقها: «في حين وصلت إلى نحو 356 بريلا متفجرا منذ بداية التدخل الروسي في سورية».

والتصعيد في حلب. وقالت الصحيفة في سياقها: «في حين وصلت إلى نحو 356 بريلا متفجرا منذ بداية التدخل الروسي في سورية».

Bloomberg Television

«**بلومبرغ**»:

القمع الإعلامي في تركيا

كتبت مجلة «بلومبرغ»: حلّ الرئيس التركيّ رجب طيّب أردوغان ضيفاً على العاصمة البلجيكية بروكسل مع جدول محمّل للمناقشة، من سبل اللاجئين الذين يغادرون بلاده إلى أوروبا، إلى دخول روسيا في الحرب السورية. أوروبا وتركيا بحاجة إلى بعضهما في هذه القضايا، ولكن كما سيكون مرجحاً، يجب أن يتم الضغط على أردوغان أيضاً لإنهاء قمعه حزبية التعبير.

في الأشهر الثلاثة الأولى من هذه السنة وحدها، أمرت تركيا بحظر أكثر من 6000 موقع على شبكة الإنترنت.
وقد العشرات من الصحافيين وطاقمهم في أعقاب شكاوى تقدمت بها الحكومة لأصحاب وسائل الإعلام تتعلق بتغطيات هؤلاء الصحافيين، فيما تبقى تركيا واحدة من البلدان الأكثر عرضة لسجن الصحافيين، وبينما تقترب الانتخابات المبكرة التي ستجري في الأول من تشرين الثاني المقبل، فإن هذا الوضع يزداد سوءاً.

في الأسبوع الماضي، تعرّض أحد ضحاكاهن، المعلق السياسي التركي الأكثر شعبية والشخصية التلفزيونية التي تحظى بملايين المتابعين على «يوتيوب»، للضرب المبرح أمام منزله من قبل أربعة رجال، ثلاثة منهم كانوا أعضاء في حزب «العدالة والتنمية» الذي ينتمي إليه الرئيس أردوغان. لا دليل على أن أيّاً من أردوغان أو حزبه أمراً بالاعتداء على هاكان، في الواقع طرد حزب «العدالة والتنمية» المعزدين الثلاثة في وقت سابق. ومع ذلك، فإنهم خلقوا بيئة سياسية تشجع على مطاردة الصحافيين. وجاء ضرب هاكان في أعقاب هجومين على مكاتب صحيفته، «حرييت» الشهر الماضي، أحد هذه الاعتداءات كان بقيادة نائب عن حزب «العدالة والتنمية».

قبل يوم واحد من الاعتداء على هاكان، ألقى أردوغان نفسه القود على النار من خلال تكرار اتهامات ضدّ أيدين دوغان، مؤسس المجموعة الإعلامية المعارضة التي تملك «حرييت».

لا يقتصر نهج أردوغان في التعاطي مع وسائل الإعلام عليه وحسب. مؤخراً، انتقد رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو الذين كانوا يشاركون على «يوتيوب» صورة لسيارة تابعة لقوات الأمن التركية تسحب جثة ناشط كردي في شوارع بلدة سربناك.

وإذا كان أوغلو قد أكد على أنه أعطى التعليمات القانونية والإدارية المطلوبة حول هذا الحادث، فيما تقوم وزارة الداخلية أيضاً بالتحقيق في الجريمة المزعومة، إلا أن التركيز على الصورة يحدّ ذاته أمر سيخيف.

منظمة «فريد هاوس» باعتبارها واحدة من عدّة منظمات تتابع حرية الإعلام في جميع أنحاء العالم، أشارت إلى تدهور حدّ في تركيا في السنوات الأخيرة. وهذا أمر مؤسف، لا سيما بالنظر إلى الدور التحريزي لأردوغان خلال السنوات القليلة الأولى من حكمه. كاقصاح ناشئ، تركيا لديها إمكانات هائلة، ولكن فقط إذا كانت تتحرر خارج الاقتصاد المتكافئ الذي أسسته لإضافة قيمة أعلى - وهذا يعني رعاية التكنولوجيات الجديدة والبيئة المفتوحة التي تزدهر فيها.

لا يمكن تجاهز دور تركيا كحليف لحلف شمال الأطلسي «الناتو» أو اندماجها مع الاتحاد الأوروبي لفترة بعيدة مع استمرار الحكومة في قمع الحريّات الإعلامية وغيرها من المؤسسات الديمقراطية. دفع أردوغان ضدّ معوقات تحالفات تركيا الغربية في السنوات الأخيرة، لكنه أيضاً يبدأ في تقدير قيمتها في وقت تقوم روسيا بشنّ الضربات الجوية ضدّ حلفاء تركيا في سورية، فقط عبر الحدود. الاتحاد الأوروبي يتحمل جزءاً من المسؤولية عن هذا الوضع، فهو لقي بمعظم نفوذه مع تركيا من خلال تجسيد المفاوضات بشكل فعال مع الأمة التي تقطن غالبية مسلمة للانضمام إلى الكتلة، في عام 2006. وبينما لا يستجيب أردوغان بشكل جيد للمحاضرات، فإن القادة الغربيين، ومع ذلك، ينبغي ألا يخلجوا من تسليم الرسائل التي لا تعبر عن عدم ارتياحهم، لأسباب ليس أقلها وجود متلقين مهتلين في تركيا لتلك الرسائل.

هذه الرحلة إلى أوروبا هي وأول قبل كل شيء حملة انتخابية لانتخابات الأول من تشرين الثاني، والتي دعا إليها أردوغان بعد فشل انتخابات حزيران في تأمين الغالبية التي أرادها الحزب «العدالة والتنمية». ولكن إذا كان أردوغان سيستخدم أوروبا لأغراض سياسية، فإنه لن يكون بمقدوره الشكوى عن أنّ قادتها لا يتبعون نهج. الأتراك بحاجة إلى الاستماع من قبل في العالم - مراراً وتكراراً - إن سحق الأصوات المعارضة ووسائل الإعلام المستقلة يدمر الديمقراطية بشكل تام، كما أنه يحدض أيّ رغبة متبقية قد تكون لدى الأتراك للاندماج مع أوروبا.

ترجمات



فرصة للتوسع والسيطرة على مزيد من الأراضي، خصوصاً

في مناطق متنازع عليها شمال حلب. أما صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية، فقالت إن التحالف ضدّ تنظيم «داعش» الإرهابي الذي تقوده الولايات المتحدة بدأ يستعدّ لفتح جبهة رئيسية في جنوب شرق سورية، تهدف للضغط على الرقة، المعقل الرئيس للتنظيم، وفقا لمسؤولين أميركيين. وقالت الصحيفة إن هذه التدابير تهدف مجتمعة إلى تمكين ما بين ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف من المقاتلين العرب الذين سينضمّون إلى أكثر من عشرين ألف مقاتل كرديّ في هجوم تدعمه عشرات الطائرات التابعة التحالف من أجل الضغط على الرقة، المعقل الرئيس لـ«داعش» في سورية.

صحافة عبرية

ترجمة: **غسان محمد**

فشل محاولة تهويد شرق القدس

كتبت صحيفة «هآرتس» العبرية: مع بداية المحادثات حول الحل النهائي عام 1999، كان الطاقم «الإسرائيلي» يشد على صعوبة تقسيم القدس. ملخاً إلى قدسية حدودها البلدية. الرد الفلسطيئي كان مزدوجاً. وقد سالوا «ما هي قدسية صور باهر أو كفر عقب في التاريخ اليهودي؟»، وأضافوا: «أنتم طاقم المفاوضات أنذى من أن تقسموا القدس – أحضروا أحد أفراد حرس الحدود في القدس ولسنا نسالوه أين يضع الحاجز عندما يقع العنف، والخط الذي يضعه هو اقتراحنا لتقسيم المدينة».

الهوء الأمني النسبي الذي ميّز الستين الأخرتين من القرن الماضي صبّغ على حكومة يهودا باراك التوافق مع الفلسطينيين. اقتراحه الأكثر سخاءً في كامب ديفيد صيغ كالتالي: «الحرم يكون تحت السيادة الإسرائيلية مع تواجد الشرطة الفلسطينية والمواقفة على صلاة اليهود في الحرم. وتكون لعرفات السيادة على الحي الإسلامي في البلدة القديمة وكنيسة القيامة. ويمكن إعطاؤه رُبع الحي المسيحي. والسيادة في الحي اليهودي والأرمني تكون إسرائيلية. والأحياء الإسلامية خارج البلدة القديمة تُنقل إلى السيادة الفلسطينية. أما الأحياء الإسلامية فتبقى تحت السيادة الإسرائيلية». أي القدس الشرقية في حدود 1967 تبقى تحت السيادة «الإسرائيلية»، وفقط الأحياء العربية التي ضُمت إلى القدس في سكرة الانتصار بعد حرب الأيام الستة تُنقل للمسلطة الفلسطينية.

إلا أن الانتفاضة الثانية التي نشبت بكامب قوتها بعد ذلك مباشرة جعلت باراك يتبنى الجديل المعقول، وقبل سقوطه بلحظة من قبل آرييل شارون: «الحديث يدور عن حل ناجع لكنه غير مؤكد... ويشمل جدارين في القدس: الأول سياسي حول المدينة الموسعة ويشمل ذلك معاليه اودوميم وغُوش عصيون وجعفات زئيف، والثاني أمني بين غالبية الأحياء الفلسطينية وبين غرب المدينة وبين الأحياء الإسرائيلية في شرق القدس وبين العيين الحوض المقدس، مع معابر رقابة وفحص داخل المدينة».

حقيقة أنّ القدس تلقت ثلث العمليات والإصابات لم تعلم حكومة شارون أنّ سكان القدس الشرقية الفلسطينيين جزء لا يتجزأ من الصراع القومي لإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية. «اليكهود، الذي يرفع شعارزي «القدس موحدة إلى أبد الأبدين» و«محظور تقسيم القدس»، ضمن أن يكون الجدار الذي بُني سياسياً، وشمل في داخله جميع الأحياء العربية، خلافاً للمنتظين الأمني والاجتماعي.

سريان مفعول القانون «الإسرائيلي» وضم القدس الشرقية إلى «إسرائيل» بعد الحرب في 1967 عملا على تكبير قضية محكمة العدل العليا في الدعوى التي تم تقديمها ضد مسار الجدار الذي فرق بين الفلسطينيين في أماكن مختلفة، ولكن ليس بينهم وبين «الإسرائيليين». والخرائط التي أُنشئت أنه في ظل التصعيد سيكون الجدار عائقاً أمام قوات الامن، لم تساعد. وإيضاً الحقائق التي تشير إلى أنّ القدس الشرقية هي عاصمة غير رسمية للضفة الغربية وهي تدير حياتها بشكل منفصل عن السكان «الإسرائيليين»، في جميع مجالات الحياة تقريباً: التعليم، المواصلات، الأعمال، المناطق التجارية – وكل ذلك لم يُقدّم.

إن إعادة ضمّ القدس الشرقية من خلال جدار الفصل لم يُحدِث أيّ تغيير في سياسة «إسرائيل» نحو سكان المدينة العرب. «إسرائيل» استمرت في توحيد الأرض تحت لسان السكان. وكما قال إيهود أولمرت: «الحكومة التي كتنت على رأسها لم تفعل ما هو مطلوب من أجل تحويل القدس إلى مدينة موحدة. صحيح أننا استمترنا في القدس، لكن كان هذا في غرب المدينة والأحياء الجديدة... وقد امتنعنا عن الاستمرار في المناطق التي اعتقد أنّها لن تكون في المستقبل جزءاً من القدس التي ستكون تحت سيادة إسرائيل».

هذا المنطق الذي جعل أولمرت في 2008 يوافق على تقسيم القدس، اختلفي من وعي بنيامين نتنياهو الذي استند إلى تاييد يائير لابيد وإيلي يشاي ونفتالي بينيت في الحفاظ على القدس «الموحدة»، وقد رفض تقديم أي اقتراح سياسي في ما يتعلق بالقدس لوزير الخارجية الأميركي جون كيري، واستمر في محاولته الفاشلة لـ«تهويد» شرق القدس. ففي العقد الأخير لم يزد عدد اليهود في شرق القدس، وفي المقابل زاد عدد الفلسطينيين إلى 69 ألفاً إلى 350 ألفاً تقريبا، نحواً من 40 في المئة من إجمالي سكان المدينة.

الجنرال احتياط جيورا آيلاند حدّث شارون قبل عقد قائلاً: «يُضلل الأذهب إلى الاتفاق النهائي في حين أن نصف سكان المدينة هم فلسطينيون»، وهذا في طريقه إلى التحقير.

أعضاء حكومة نتنياهو لم يكتبوا بالبداء في الأحياء اليهودية، إنما عملوا على تغيير الوضع في الحرم. في تقرير غير رسمي نُشر في السنة الماضية، جاء أن المواجهات تتم على خلفية التغييرات التدريجية المهمة في ترتيبات دخول المسلمين إلى الحرم: زيادة عدد اليهود... عدد كبير منهم هم نشطاء داثمون يذهبون إلى الحرم عدة مرات مع مجموعات مختلفة... وإضافة إلى زيادة عددهم، توجد أعضاء «كنيست» ووزراء «إسرائيليون» (عضو الكنيست موشيه فايفلين ووزير البناء أوري آريئيل) تضاف إلى ذلك لقاءات صحافية داخل الحرم و/أو يتسجعون على صلاة اليهود قرب قبة الصخرة والمسجد الأقصى. هذه الأمور كانت محظورة في الماضي لكنها الآن تتم برعاية الشرطة «الإسرائيلية».

وقد كتب أيضاً في هذا التقرير أن الأوامر الجديدة التي تقول إنه عندما يتواجد اليهود داخل الحرم فإنه يُمنع دخول المسلمين الذين تقل أعمارهم عن خمسين سنة، سواء كانوا رجالاً أو نساءً. ويعتبر هذا توزيع فعلي لأوقات الدخول إلى الحرم بين المسلمين واليهود، إذ يمنع تماماً دخول المسلمين إلى الحرم في أيام الأسبوع العادية، من الأحد إلى الخميس، في الصباح.

قرار المجلس المصغر المنبثق عن الحكومة «كابينت» برئاسة نتنياهو، وتصريحاته لوسائل الإعلام، كل ذلك يشير إلى أن هذه الحكومة وتريسيها لم يتعلموا شيئاً ولم يتساقوا شيئاً، يمكن التمسك بموقف أن «القدس الموحدة» ستبقى في سيطرة «إسرائيليين»، ولكن في ظل هذا الموقف لا يمكن التصح إلى اتفاق مع الفلسطينيين. يمكن فقط الأمل ألا تتحقق أقوال رئيس بلدية القدس المتوفى تبدي كوليك، في حوكمتك جميعهم سكارى وسيستيقظون في أحد الأيام، لكن هذا سيكون متأخراً.